

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا  
قَدَّمَتْ لِغَدٍ<sup>ط</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ<sup>ج</sup> إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

### أيها الأخوة المواطنين:

هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى  
النقلة عنا والرحيل بعد المقام فبالأمس قلنا له أهلاً واليوم نقول له  
مهلاً يا شهر الصيام.

طالما عمّرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب وقد كان لنا  
نعم الضيف فهل أضعنا حقه أو قمنا بما يجب له من الاكرام،  
فلعل من سوف فيه التوبة لا يدركه بعد هذا العام، فيندم حين لا  
ينفعه الندم ويتأسف على التفريط إذا زلت به يوم القيامة القدم.

شهر الصيام لقد كرمت نزيلاً..... ونويت من بعد المقام رحيلاً  
وأقمت فينا ناصحاً ومؤدباً..... وشفيت منا بالفؤاد  
غليلاً

نبكيك يا شهر الصيام بأدمع..... تجري فتحكي في  
الخدود سيولاً

أسفاً على الأُنس الذي عودتنا ..... وصنيع فعل لا يزال  
جميلاً

تبكي المساجد حسرة وتأسفاً ..... إذ عطلت من أنسه  
تعطياً.

### أيها الأخوة:

للأمم على اختلافها أعيادٌ تحرص على أحيائها وذكريات مقدسة  
تحتفل بتجديدها والعيد هو إيماء حدث عظيم خالد في تاريخ الأمة  
وكلما تعاقبت الأيام على الحوادث أبلتها لكن جسيمات الحوادث  
يزيد الأيام ذكرها ويعلي قدرها ويكشف عن جمالها وبهائها  
وقوتها وعظمتها وعيد الفطر السعيد هو عيد صيام رمضان  
شكراً لنعمة نزول القرآن وقد غير القرآن الكريم الذي نزل في  
رمضان وجه التاريخ وأفاض على الإنسانية من الخير والبركة  
والعلم والعرفان ما لم يكن لها به عهد من قبل، لقد غرس سيد  
الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم دوحة المدنية فامتدت  
باسقةً فروعها ، وارفةً ظلالها، فكان لكل أمةٍ منها حظ موفور  
ولكل شعب نصيب مقدور .

كان العالم متداعياً لا عقيدة فيه ولا نظام، ولا أمن يغمره ولا سلام، ولا يركن إلى قوة تبسط العدل بين الأرجاء، ولا يطمئن إلى دولة تفصل بين الأثمين والأبرياء، وكان الناس قد نسوا أمرهم، وضعفت جامعتهم، ولم يكن للحياة مثل أعلى يؤلف بين القلوب، وينزع ضغائن الصدور، ويخفف من آثار المادية الجامحة، ويصلح من العقائد المنحرفة الزائفة.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نزول القرآن في رمضان يدعو إلى توحيد لا ريب فيه ولا هوادة ويهدي إلى نوع صريح من العبادة، بعيد عن الرموز والتضليل، بريء من الزخرف والأباطيل، ويحض الناس على الاستكثار من الخير والحرص على مدارك سامية وجعل البر والرحمة والمحبة صلة بين القوي والضعيف.

وقرر أن الخلق كلهم عيال الله وأن أحبهم إليه أكثرهم نفعاً لعِياله فما كان الإسلام حركة تقضى ولا كلمة تتلى ولكنه قبل كل شيء خلق وإيمان وتضحية وفداء، ونسيان للنفس وإنكار للذات فكان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون في دعوة القرآن.

لقد اتجهت دعوة القرآن الذي أنزل في رمضان إلى الأخوة الإنسانية العامة فمحق بها ما كان بين الشعوب من فوارق العصبية ومزايا الطبقات وقرر أن الدين كله لله وأن العقائد في كتب الله متفقة وقواعدها مؤتلفة وبذلك لم يكن مثاراً لنزاع ولا منشأً لخصام قال تعالى: ( شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ) .

لقد كانت أول آية نزلت من القرآن على النبي العدنان عليه أفضل الصلاة والسلام عنوانها الإنسان (اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).

الإنسان مطلقاً في أي مكان وفي أي زمان والقرآن الكريم كله في أحكامه وتشريعاته وفي أوامره ونواهيه وفي نصائحه ووصاياه يخاطب الناس جميعاً ويدعو الناس جميعاً بهذه الكلمة العامة الشاملة (يا أيها الناس) أو يا بني آدم، أو يا أيها الإنسان، وهكذا تتكرر دعوة الإسلام على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وفي آيات القرآن في تلك الصورة العامة للناس جميعاً

لا يتلبس بها شيءٌ من التخصص بأمةٍ دون أمةٍ أو بجيلٍ دون جيلٍ فهي خيرٌ للناس جميعاً ورحمةٌ مبسوطة لكل من يتعرض لها ويمد يده إليها.

لقد استسلمت الدنيا أجيالاً طويلة لأفرادٍ فرضوا على الناس التقليد فرضاً وأقاموا في طريق العقول سداً وأرادوهم أشباحاً يدينون ولا يفكرون، ويتعبدون وهم لا يعقلون، فأعلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سلطان العقل وجاهر بسيادة العلم فقرعت أسماع الناس كلمات التفكير والبرهان ومسؤولية الشخص وبطلان التقليد، وبهذا افتتح سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك العهد الكريم فهدم الأسس البالية ونسف القواعد الزائفة ورفع درجة الإنسان، وحثه على طلب العلم والعرفان، واشتد في ذلك على الرجال والنساء والولدان، حتى جعله فرضاً وربطه إلى الدين بأوثق رابطة قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) لقد قاد رسولنا الأعظم مسيرة الحياة وقافلة الحضارة من رمضان إلى حيث العزة والحق والصدق والإيمان وكان الرائد الأكبر لمواكب البشرية الطويلة الزاحفة في بيداء الحياة تنشد النور وتطلب العدل وتريد السلام

وتؤمن بالحياة نفسها وبانتصار الإنسان فيها من أجل كل المثل العليا ومن أجل التقدم والبناء والرفاهية والسعادة للناس أجمعين. وكانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مقدمةً لمسيرة العلماء التي خرجت من الأرض العربية لتبني مراكز للثقافة والحضارة الإنسانية في كل مكان، ثم لتعلم العقل الإنساني كيف ينتصر على الجهل والخرافات والأوهام، ولتذيع في الناس مبادئ الإسلام وقيمته الرفيعة ومثله العظيمة في إعزاز الحياة وتكريم الإنسانية وتبجيل العقل والفكر ووضعها موضع التقدير والاحترام، والأخذ بيد الإنسانية كلها إلى ما كانت تتطلع إليه من نور وخير وحرية ومساواة وعدلٍ وسلام وإخاء .

وفي صولة الرومان والفرس وبين بأس النبلاء والأغنياء وقوة الظلمة المتحكمين تأسست الحضارة الإسلامية العظيمة ووزعت الحقوق والواجبات على الأفراد على حدٍ سواء لا فرق بين ذكر وأنثى وبين سيد ومسود وحذفت الامتيازات، ومُحيَّ ما بين الطبقات من الفروق والواجبات، وفي ظل هذا المطلع الرائع بُشِّرَت الأمم بأن قاعدة الإسلام هي نزع أغلال الذل والاستعباد من أعناق المستضعفين ورفع السيطرة الجائرة عن رؤوس

الخاضعين، ومَثَلٌ هذا نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله للناس (إنما أنا رحمةٌ مهداة) إن القلوب التي أشربت حب العدل، وتشرب إلى نتائجه في أعناق أحرارها المصلحين بنت لهم هذه الحضارة علاقة الحب والرحمة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

### أيها الأخوة المواطنين :

يستقبل العالم الإسلامي عيد الفطر السعيد مع إشراقه الأمل لبلدنا الحبيب سورية بأن النصر على الإرهاب بات قريباً وأن القضاء على آخر معاقل الإرهاب بات محسوماً، فالعيد يحمل في طياته النصر والفرح والبهجة وهي الآن في متناول جيشنا العربي السوري الباسل الذي يخط أروع ملاحم البطولة والتضحية والفداء وإن شهدائنا الأبرار وجرحى جيشنا العربي السوري قدموا الأرواح والأنفس حتى تحقق هذا النصر العظيم .

إن وطننا وهو يتعرض لأشد أنواع المحن ولحرب عاتية لم يعرف التاريخ مثلها من قبل وقد تكالب عليه الأعداء من كل جانب بما يحملونه من ضغائن وأحقاد، وفتن ومؤامرات، من القريب والبعيد لن يثنيه ذلك عن القيام بواجبه في الدفاع عن

الأرض والشعب حتى النصر الذي بات قاب قوسين أو أدنى،  
كما لن يثنيه ذلك عن الاحتفال بأعياده الإسلامية.

وبهذه المناسبة المباركة أرفع باسمي وباسم السادة العلماء  
وأرباب الشعائر الدينية والعاملين في وزارة الأوقاف ومؤسساتها  
الدينية أسمى آيات التهاني والتبريك مقرونة بأخلص مشاعر  
الولاء والوفاء للسيد الرئيس بشار الأسد ولقيادته الحكيمة  
ومسيرته الرائدة، سائلين الله عز وجل أن يعيد هذا العيد المبارك  
وقد شهد السوريون والعالم انزياح الغمة عن ساحة الوطن ونعم  
شعبنا بالأمن والأمان والسلامة والاستقرار، ونسأل الله أن يسدد  
خطاكم لتبقى سورية شامخة ترفل بثياب العزة والكرامة والمجد،  
كما نسأل العلي القدير أن يحفظكم ذخرا لشعبكم وأمتكم، وأن  
يرحم شهداءنا الأبرار مشاعل النور الذين مضوا وهم يدافعون  
عن أرض الوطن ويحافظون على لحمته الوطنية وثوراه الطاهر  
ووحدة أرضه وشعبه وأن يشفي الجرحى ويخفف آلامهم  
ومعاناتهم .

أيها الأخوة



إن سلوك المؤمن في الأعياد يكون بالعطاء المثمر واصطناع المعروف فنعطف على اليتامى ونساعد المحتاجين والفقراء ونخفف المعاناة عن أسر الشهداء والجرحى والمنكوبين والمهجرين ونؤدي للمجتمع ما علينا من واجبات والتزامات ونمنح الوطن الذي نعيش فيه كل ما لدينا من جهد وطاقات وكما قال عليه الصلاة والسلام (( من فرج كربة عن أخيه فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)).

### أيها السادة:

إن الإسلام حارب التطرف الفكري والاعتقادي في كل تعاليمه وما التكفير والإرهاب والتشدد كان يوماً من هذا الدين القويم وإنما الجهل بالدين هو سبب التطرف والطائفية والتعصب المذهبي والجهل بالدين هو الذي يؤدي إلى فكرة الطائفية البغيضة فالمذهب أساسه فكري والفكر يأتي ليعزز الدين ويغنيه مع الوقت وأئمتنا الكبار لم يقدموا لنا طائفية نتبعها بل مذاهب علمية نعمق بها فكرنا وديننا وحياتنا عبرها وإن وحدة الأمة هي من أهم مقاصد الرسالة السماوية التي نزلت في رمضان قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) .

وهذا ما عبر عنه السيد الرئيس بشار الأسد بقوله ( إذا غاب  
الانتماء الجامع تظهر الانتماءات الضيقة)

وقد استطاع الإسلام أن يحقق المعادلة الصعبة التي لا تصلح  
الحياة إلا بها أن نتفق في المقاصد الكبرى ونختلف في بعض  
التفاصيل أي أن نجتمع على الأهداف العظيمة مع فسحة  
الاختلاف والتنوع في الجزئيات، فالتنوع والاختلاف في الفهم  
من سنن الله في خلقه من دونه لا يعمر الكون فالله سبحانه لا  
يريد أن يجعل الناس صورةً متكررة لفهم واحد لا يجوز الخروج  
عنه وهكذا إن الوحدة التي دعا لها الإسلام هي وحدة قائمة على  
التنوع والابتداع طالما أن هذا التنوع لا يخرج عن المقاصد ولا  
يشذ عن الأهداف الكبرى .

فإذا كانت وحدة الأمة من أهم مقاصد الرسالة المحمدية فإن من  
أبرز المظاهر التي تشكل خروجاً عن هذا الفهم وضلالاً في تيه  
البعض عن مقاصد الحق ظاهرة أو فيروس التكفير التي ابتلى  
بها المسلمون في بعض مراحل إنكسارهم الحضاري فكانت بلاءً  
فتك بجسد الأمة وعطل مشروعاتها الحضاري وصرف الأنظار  
عن معاركها الحقيقية ضد أعدائها وعلى رأسهم الصهيونية

العالمية فكلما كانت الأمة في عافية فكرية وحضارية كلما كان وعيها بمقاصد الرسالة الإسلامية وأهدافها الكبرى أوضح والعكس صحيح وإن المشروع التكفيري والفتنة الطائفية هي أهم وأخطر سلاح بيد أعداء الأمة ويتميز هذا السلاح بأنه رخيص ولا يحتاج إلى تصنيع ولا تدريب ولا نقل وهو سهل وسريع الاشتعال والاستعمال فكل ما يحتاج إليه هو ساحة يسيطر عليها الجهل كما يمتاز هذا السلاح بأنه سلاح قذر وخطر وقذارته وخطورته تمكن في الفكر الجاهل والتخلف والمتطرف الذي يستعمله، فَحَوْلَ التكفيريون معاني كثيرة من معاني الإسلام فبدلاً من أن يكون الجهاد للدفاع عن الأوطان وحمايتها من غوائل المعتدين كالصهاينة المجرمين أصبح أداة للإجرام والقتل والتخريب والتدمير وقطع الرؤوس والأعناق وإن عموم المبادئ في الشريعة الإسلامية داعية إلى حقن الدماء وحفظ النفوس، وعندما نفهم هذا من قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} ((

أيها الأخوة الأحباب:

مضى شهرُ الخيرِ والعطاء، مضى شهرُ التوبة والنقاء،  
مضى شهر المغفرة والصفاء، وهكذا تتوالى الأيام بانقضاء.  
اللهم أنت اصطفتِ رمضانَ من سائرِ الشهورِ وتخيرتَهُ من  
جميعِ الأزمنةِ والدهورِ وآثرتَهُ على كُلِّ أوقاتِ السنةِ بما أنزلت  
فيه من القرآنِ والنورِ وضاعفتَ فيه الإيمانِ وفرضتَ فيه الصيامِ  
ورغبتَ فيه من القيامِ، فصمنا بأمرِكَ نهارَهُ وقُمنَا بعونِكَ ليلَهُ وقد  
أقامَ فينا هذا الشهرُ مقامَ حمدٍ وصحبنا صُحبةً مبرورٍ فنحنُ  
مودعوه وداعٍ من عزِّ فراقِهِ علينا وغمنا وأوحشنا انصرافَهُ عنا.  
السلامُ عليكِ يا شهرَ اللهِ أكبرِ.

السلامُ عليكِ يا شهرَ الفتحِ والنصرِ الأكبرِ.

السلامُ عليكِ يا أكرمَ مصحوبٍ من الأوقاتِ ويا خيرَ شهرٍ  
في الأيامِ والساعاتِ  
السلامُ عليكِ من شهرٍ قرُبتِ فيه الآمالِ ونُشرتِ في  
الأعمالِ.

السلامُ عليكِ من مجاورٍ رقتِ فيه القلوبِ وقلتِ فيه الذنوبِ.

السلامُ عليكِ من ناصرٍ أعانَ على الشيطانِ وصاحبٍ سهلِ

سُبلِ الإحسانِ .

السلامُ عليكِ ما كان أمحاكِ للذنوبِ وأستركِ لأنواعِ العيوبِ .  
السلامُ عليكِ ما كان أطوأكِ على المجرمينِ وأهيبكِ في  
صدورِ المؤمنينِ .

السلامُ عليكِ من شهرٍ لا تُنَافِسُهُ الأيامُ السلامُ عليكِ من شهرٍ  
هو من كُلِّ أمرٍ سلامٍ .

السلامُ عليكِ كما وفدتِ علينا بالبركاتِ وغَسَلتِ عنا دَنَسَ  
الخطيئاتِ .

السلامُ عليكِ من مطلوبٍ قبلِ وقتِهِ ومحزونٍ عليه قبلِ فوتِهِ .  
السلامُ عليكِ كمِ من سوءٍ صُرِفَ بكِ عنا وكمِ من خيرٍ  
أُفِيضَ بكِ علينا .

السلامُ عليكِ وعلى ليلةِ القدرِ التي هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ .  
السلامُ عليكِ ما كان أحرَصنا بالأمسِ عليكِ وأشدَّ شوقنا غداً  
إليكِ .

السلامُ عليكِ وعلى فضلكِ الذي حُرِمناه وعلى ما ضِ من  
بركاتِكِ سُلِبناه .

اللهم إنا أهلُ هذا الشهرِ الذي شرفتنا به وقد تولينا بتوفيقكِ  
صيامَهُ وقيامَهُ على تقصيرِ وأدينا فيه قليلاً من كثيرِ

اللهم فَلَكَ الحمدُ إقراراً بالإساءةِ واعترافاً بالإضاعةِ واستُترنا

بستركَ وَاَعْفُ عَنَا بِعَفْوِكَ وَلَا تَنْصِبْنَا فِيهِ لِأَعْيُنِ الشَّامِتِينَ وَلَا

تَبْسُطِ عَلَيْنَا فِيهِ أَلْسُنَ الطَّاعِنِينَ وَاجْعَلْنَا مِنْ عِتْقَائِكَ يَوْمَ الدِّينِ

اللهم أَجْبِرْ مَصِيبَتَنَا بِشَهْرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي يَوْمِ عِيدِنَا وَفَطْرِنَا

وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنَا.

اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا وأخرجنا

بخروجه من سيئاتنا .

اللهم إنا نتوب إليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً

وسروراً من كل ذنبٍ أذنبناه أو سوءٍ أسلفناه أو خاطرٍ شرٍ

أضمرناه إنك أكرم من رغب إليه وأكفى من توكل عليه وأعطى

من سئل من فضله وأنت على كل شيء قدير .

الله أكبر في الغدو والأصال

الله أكبر في العشي والإبكار

الله أكبر في هدئه الليل وفي يقظة النهار

الله أكبر ما صام صائمٌ لله وفي مثل هذا اليوم أفطر

الله أكبر ما وحد موحدٌ لله وفي مثل هذا اليوم كبر

الله أكبر ما اجتمع المسلمون في صبيحة هذا اليوم الأغر الأزهر الله أكبر

الله أكبر ما تواصل المؤمنون في هذا اليوم وتعاطفوا وتلاقوا على الألفة  
والصفاء

الله أكبر ما فاضت قلوبهم بالحب وأشرقت وجوههم بالأنس وتناجت ألسنتهم  
بالمودة وتصافحت أيديهم بالجميل

الله أكبر ما أخلص الصوم سرائرهم وضمائرهم وأرواحهم لله  
الله أكبر ما ساروا في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد

الله أكبر ما مضوا إلى غاية واحدة فوصلوا

الله أكبر ما انضموا تحت لواءٍ واحدٍ فظهروا

الله أكبر ما اجتمعوا حول قائدٍ واحدٍ فظفروا

الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته